

الدعوة إلى الإسلام و بيان كفر من دعا إلى فصله عن الدولة أو غيرهم من الأئم

للشيخ يحيى بن علي الحجوري

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفر له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقُّ تَقْوَاهُ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا
وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾** [آل عمران 102]

**﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَ مِنْهَا
رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالَّذِرَاحَمَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾** [النساء 1]

**﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحَ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرُ لَكُمْ
ذَنْبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾** [الحزاب 70-71]

أَمَّا بَعْدُ:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن أعلم الناس بأمورها محدثاتها، وكل محدثةٍ بيعة، وكل بيعة ضلالٌ، وكل ضلالٌ في النار.

أيها الناس:

أمر الله نبيه أن ينادي أهل الكتاب: إلى كلمة سواءٍ، تجتمع بها الأمة، وتحصل بها الوحدة الإسلامية، وتكون بها الألفة الإيمانية، إلى غير ذلك مما يتحقق لهم من السعادة، فقال تعالى: **﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابَ تَعَالَوْا إِلَى كَلْمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِلَّا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهُ وَلَا
نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ﴾** [آل عمران 64]

كلمة التوحيد التي هي كلمة السواء، في عبادة الله، وترك ما يعبد سواه، والحد من الشرك به، قال الله عز وجل: ﴿فَإِن تُولُوا فَقُولُوا اشْهُدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ يُدعون إلى هذه الكلمة، فإن تولوا وأبوا، فإن واجبكم أن تعلنوا توحيدكم، وإسلامكم، وأيمانكم، ودعوتكم الواضحة إلى ذلك، دون تخوف، دون تردد، فإن هذا هو الدين الحق، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يَأْنُ لِلّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَى قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللّهِ وَمَا نَزَّلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ [الجديد 16] وقال الله: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ﴾ [الصف 9].

وعده بالنصر عليه فقال ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكُفَىٰ بِاللّهِ شَهِيدًا﴾.

ومن هذا الإعلان والبيان، الذي أمر الله به بعد دعوتهم إليه، قول الله تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا وَمَا أَنْزَلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رِبِّهِمْ لَا نَفْرَقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة 136]

هكذا يجهر المسلم ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾

قال الله عز وجل: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِهِ مِثْلُ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلُوا فَإِنَّهُمْ هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكُفِّرُهُمُ اللّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة 137]

وهذا الشقاق المذكور، مشقة مشقة لرب العالمين، ولجميع أنبيائه والمرسلين، فإن الله سمي المؤمنين مسلمين، قال الله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَابْدُوا رَبِّكُمْ وَافْعُلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَجَاهُوكُمْ فِي اللّهِ حَقَّ جَهَادِهِ هُوَ اجْتِبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلْهَةً أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاَكُمُ الْمُسْلِمُينَ مِنْ قَبْلِ﴾ [الحج 77]

الله سمي عباده المسلمين، فمن أسلم طوعاً فهو الناجي المفلح، ومن أسلم كرهاً يأتي مذعناً إلى الله سبحانه وجاري بعمله، قال الله عز وجل: ﴿قُلْ أَنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجَعَّلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ * وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءَ لِلسَّائِلِينَ * ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ

وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلَلأَرْضَ أَتَيْنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ * فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَا السَّمَاوَاتَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحْفَاظًا ذَلِكَ تَقدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿[فصلت 9 . 12]﴾

﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ [آل عمران 83]

فَهُنَّ مِنْ أَسْلَمَ وَأَذْعَنَ وَأَطَاعَ اللَّهَ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَبْيَ وَأَعْرَضَ وَهُوَ تَحْتَ قَهْرِ اللَّهِ، وَدَكْمَهُ،
وَشَرْعَهُ، يَفْعُلُ بِهِ مَا يَشَاءُ.

أَيُّهَا النَّاسُ:

إِنَّ الدُّعَوَةَ إِلَى غَيْرِ الْإِسْلَامِ؛ لِفَرِدٍ أَوْ جَمَاعَةً، لِشَعْبٍ أَوْ دُولَةً، أَوْ الرَّضِيَّ بِذَلِكَ أَوْ إِقْرَارَ
ذَلِكَ، يُعْتَرَفُ مُشَاقَّةً وَمُحَادَةً لِلَّهِ، وَمُرَادَهُ، وَخَلْقَهُ، وَأَمْرَهُ، وَشَرْعَهُ، وَقَدْرَهُ، وَحُكْمَهُ، وَدِينَهُ،
وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَمَنْ يَشَاقِقُ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعُ غَيْرَ سَبِيلِ
الْمُؤْمِنِينَ نُولِمُ مَا تَوَلَّ مِنْ وَنَصِّلُهُ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النَّسَاءَ 115]

وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يَحَادِدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارًا جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا
ذَلِكَ الْخَرِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبَة 63]

مشاقّة بنسخ قول الله عز وجل: ﴿ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنُتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلُّو
فَإِنَّهَا هُرُمٌ فِي شَقَاقِ فَسَيِّكِ فِي كُلِّهِمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ صِبَغَةُ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنَ مِنَ
الَّهِ صِبَغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴾ [البقرة 137 – 138]

الله أَسْبَغَ نَعْمَةً عَلَى عِبَادِهِ بِهَذَا الدِّينِ وَأَنْعَمَ عَلَيْهِمْ بِهِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ الْيَوْمَ
أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيَتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيْنَكُمْ ﴾ [المائدَةَ: 3]

وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرُّوا ﴾ [آل عمران 103]

وهو الإسلام ﴿وَذَكِرُوا نَعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءَ فَالَّذِي بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَاصْبِرُوهُمْ
بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ أي بنعمة الإسلام، وأبان لهم ما كانوا قد ورثوا عليه من العذاب في حين
مزأولته : ﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حَفَرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَانقَذَكُمْ مِّنْهَا كَذَلِكَ يَبْيَنُ اللَّهُ لَكُمْ أَيَّاتِهِ
لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ * * * * *
أُوْهَ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ
هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَغْرِقُوا وَأَخْتَلُفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأَوْلَئِكَ
أَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران 103 - 105] الآيات.

ومما يدل على أنه دين جميع المخلوقات، من الأنبياء والرسل، وسائر من خلق الله عز وجل
من المكلفين، من جن وأنس، أنه هو الدين الذي رضيه الله عز وجل لهم وخلقهم له
وأمرهم به، قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ
وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونَ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّازِقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمُتَّيِّنِ﴾ [الذاريات 56 - 58]

الذين القائم دين جميع البرية، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ
الَّدِينَ حُنَافَاءَ وَيَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ [السيدة: 5]

و قال الله سبحانه وتعالى لنبيه: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينِنَا قِيمًا مُّلَةً
إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قُلْ إِنِّي صَلَاتِي هَذَا دِينُ إِبْرَاهِيمَ وَدِينُ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ
قُلْ إِنِّي صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايِي وَمَهَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ
وَإِنَّا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ قُلْ أَغْيِرُ اللَّهَ أَبْغِي رِبًا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكُسِبُ كُلَّ نَفْسٍ إِلَّا
عَلَيْهَا وَلَا تَرِرُ وَازْرَةٌ وَزَرُّ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رِبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيَنْبَئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ﴾ [النور 161 - 164]

هذا الدين قال الله عز وجل مبينا أنه دين جميع الأنبياء، ومن أجله بعثوا و أرسلوا ،
وكتبه نزلت به، ورسلمه أرسلت به: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ
وَاجْتَبَبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسَيِّرُوا فِي
الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [النحل: 36]

وقال تعالى : ﴿ وَادْكُرْ أَنَا عَادٍ إِذْ أَنْدَرْ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتْ النُّدُرُ مِنْ بَيْنِ يَدِيهِ وَمِنْ خَلْفِهِ إِلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابًا يَوْمًا عَظِيمٍ ﴾ [الاحقاف 21]

وقال الله : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ ﴾ – وهو خاتم الأنبياء، وجميع الرسل قبله والأنبياء يدعون إلى الإسلام ﴿ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء 25].

وجاء على سبيل التفصيل قول الله سبحانه وتعالى عن نبيه نوح عليه الصلاة والسلام، وهو أول الرسل إلى الأرض، قال لقومه : ﴿ فَإِنْ تَوَلِّتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأَهْرَتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [هود 71 – 72]

وقال الله عن نبيه إبراهيم : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمَ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقْبَلَ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمَنْ ذَرَّنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ ﴾ هذه دعوة إبراهيم، يدعو الله أن يجعل من ذريته أمة مسلمة، ومن ذريته إسماعيل مسلمة له : ﴿ أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَارْنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة 127 – 128]

قال

الله عز وجل مبينا عن نبيه موسى عليه الصلاة والسلام : ﴿ وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمَ إِنْ كُنْتُمْ أَمْنَتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ * فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلَنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فَتَنَّةً لِلنَّاسِ بِرَحْمَتِكَ الظَّالِمِينَ لِلنَّاسِ الْكَافِرِينَ * وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَآخِيهِ أَنْ تَبُوءَ بِبَيْوَتِكُمْ وَاجْعَلُوهَا بَيْوَتَكُمْ قَبْلَةً وَأَقِيمُوهَا الصَّلَاةَ وَبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ * وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ أَنْتَ فَرَعَوْنَ وَهَامَانَ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُخْلِلُوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمَسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَشَدَّ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يَوْمَنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ * قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دُعَوْتُكُمْ فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبَعُنِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ * وَجَاؤُنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَرِ فَاتَّبَعُهُمْ فَرَعَوْنَ وَجَنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْفَرَقُ قَالَ أَمْنَتْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي أَمْنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ *

قال الله : ﴿ إِنَّمَا وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ * فَالْيَوْمَ نَجِيكَ بِمَا دَنَكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَفَكَ أَيَّةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ أَيَّاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴾ [يونس 84 – 92]

فرعون الذي ادعى الربوبية، يتمنى أنه يسلم في ذلك الحال! ويقيّل إسلامه، ولكن في حين لا يقبل إسلامه، ويعلن ذلك **﴿وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾** وسيأتي ما يتعلّق بندم من زايل الإسلام وكل من فرط في جنب الله.

نعم في آيات كثيرة من القرآن هذه دعوة المرسلين

وَنَبِيُّ اللَّهِ يُوسُفُ يَعْمَلُ بِوَصِيَّةِ أَبِيهِ وَجَدِهِ وَجَدِهِ وَيَقُولُ: ﴿رَبٌّ قَدْ أَتَيْتَنِي مِنَ الْمَالِ
وَعَلَمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطَّرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْتَ وَلِيٌّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوْفَنِي
مُسْلِمًا وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [يُوسُفَ 101]

وقال الله لنبيه : ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ * وَأُمِرْتُ لَأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ * قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتَ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ * قُلْ اللَّهُ أَعْبُدُ وَمُخْلِصًا لَهُ دِينِي * فَاعْبُدُوا مَا شَتَّمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَآهَلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخَسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ [الزمر: 11 – 15]

هكذا أمر الله نبيه وسائر الأنبياء.

و يقول الله عن نبيه عيسى عليه الصلاة والسلام: ﴿فَلَمَّا أَحْسَنَ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ
قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ أَنَا بِاللَّهِ وَأَشْهُدُ بِإِنَّا
مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران 52]

هكذا كفر أناسٌ به وما زالوا كفاراً، ويدعون إلى غير الإسلام! سواءً في فصله عن الدولة، أو فصله عن الدعوة، أو فصله عن ما يتعلق بالمجتمعات، أو غير ذلك، ومن كان على طريقته وهديه، وهدي الأنبياء جميعاً، فإنه يدعو إلى الإسلام من قبل ومن بعد.

فالإسلام بالمعنى العام يشمل جميع المال المتقدمة — السائرة على نهج الأنبياء.

وَبِالْفَعَالِيَّاتِ الَّتِي فِي هَذَا الْإِسْلَامِ مِنْ نَسْخِ الْمُلْكِ الْمُتَقْدِمَةِ، قَالَ اللَّهُ سَبَدَهُ :

يغنوها عنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بِعُضُّهُمْ أُولَئِكَ بَعْضٌ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُنْتَقِيْنَ ﴿[الجاثية 18] 19-

هذا الدين الذي شرعه الله لجميع الملل، لجميع الأمة ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ وَإِنَّا
رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [آل عمران 92]

﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَحَسِّنَتُمْ وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكُمْ﴾ أول الأنبياء وأخر الأنبياء ﴿وَمَا
وَحَسِّنَتُمْ بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنَّ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرُّ عَلَى الْمُشْرِكِينَ
مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَعْلَمُ إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ [الشورى 13]

ولذلك وصى إبراهيم جميع بنيه بذلك : ﴿وَوَصَّى بَهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ بْنَ آبَانِي إِنَّ اللَّهَ
أَصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ﴾ اصطفى لكم الدين - أي: جعلكم مسلمين - ﴿فَلَا تَمُوتُنَ إِلَّا وَأَنْتُمْ
مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران 32]

وقال : ﴿أَأَرْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لَبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي
قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ أَبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ
مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران 133]

وهكذا سائرهم وهم يقولون ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ أي لله سبحانه وتعالى.
أيها الناس:

إنه لا يرغب عن ملة الأنبياء، وعن طريقة الأصنافيات الأزكياء، إلا أرذل السفهاء، وأقبح
التعساء، الذين: لم يحترموا عقولهم، ولا فطرتهم، ولا أخلاقهم، ولا أمنهم، ولا مجتمعهم،
ولا دينهم الحنيف الذي هو قيم، وقيم، قال الله سبحانه وتعالى في كتابه أمراً باقامته :
﴿فَاقْرُمْ وَجْهَكَ لِلَّدِينِ حَنِيفًا فَطَرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ - حنيفاً - ﴿لَا تَبْدِيلَ
لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيْمِ﴾ [آل عمران 30]

الذي يريد أن يقيمه الله هذا هو الدين القيم الذي لا عوج له، والذي لا نقصان فيه
بوجيه من الوجوه، فقد أكمله الله، وأنبه، وحفظه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وقال الله سبحانه وتعالى : ﴿إِنْ عَدَّ الشَّهُورَ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حِرْمَانٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يَقُاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ وَعَ الْمُتَعَقِّبِينَ﴾ [التوبه] 36]

وابن الله – عز وجل – أنه لا يرغب عن هذه الهمة الإسلامية، والشريعة الزكية، هدي الأنبياء أجمعين، والذي رضيه رب العالمين، إلا السفيه: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مَلَكَةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفَهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَا مِنَ الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لِمَنِ الصَّالِحِينَ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلَمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران 131 – البقرة 130]

فلا أجهل جهلا، ولا أسفه عقلا، ولا أضل سبيلا، ولا أسوء وقالا من يدعوا إلى فصل الدين الإسلامي عن دولة، أو فرد أو مجتمع؛ فإن الله خلقهم لعبادته، وأنت تشقق رب العالمين، وتدعوهم إلى غير ما أراده.

واعلموا يا وفقكم الله: أن طاعة المعرضين، والسفهاء وهلكة، فنبي الله موسى عليه الصلاة والسلام حين استخلف أخاه هارون وجاء له يقات ربه: تسلط عليهم السامري، وفتنه الله تلك الذمة ، فعبدوا العجل؛! وغضب موسى عليه الصلاة والسلام حين رجع غضبا شديدا، أبان الله غضبه في سورة الأعراف، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتَهَا هَدَى وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ * وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذْتُهُمُ الرِّجْفَةَ قَالَ رَبُّهُ لَهُ شَتَّى أَهْلَكْتُهُمْ مِنْ قَبْلٍ وَإِيَّاِيَ أَتَهْلَكْنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ وَمَا إِنْ هِيَ إِلَّا فَتَنَّكَ تُضْلِلُ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ﴾ [الأعراف 154 – 155]

وشاهدنا من الآية أن متابعة السفهاء، الذين سفهوا أنفسهم ورضوا غير الإسلام أو أقرّوا أن يكون دين البعض دون البعض؛ ! خسارة، خسارة لا أشد منها وابعد، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَتَّغِي غَيْرُ الْإِسْلَامِ دِيَنًا فَلَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران 85]

لا أخسر من هذا الصنف أبداً، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ حَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ [آل عمران: 15]

وَمِنْ صَفَةِ خَسَارِهِمْ أَنَّهُمْ لَعْنَمْ مِنْ فَوْقِمْ ظَلَلَ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْنِمْ ظَلَلَ ذَلِكَ
يَخْوِفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونَ ﴿الزمر 16﴾

وطاعة الخاسرين، وطاعة هذه الأصناف السفهين ومجارتهم هلاكة، قد حذر الله منها،
قال تعالى: وَاصْبِرْ نَفْسَكَ وَعَالَذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاهَ وَالْعَشَىٰ يَرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا
تَعْدِ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تَرِيدُ زِيَّةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلَنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ
وَكَانَ أَهْرَمْ فَرْطًا ﴿الكهف 28﴾

هذا أمر جاهلي قال النبي صلى الله عليه وسلم كما في مسلم عن عبدالله ابن عمر رضي الله عنه : "قد أفلح من أسلم، ورُزق كفافاً، وقنعه الله بما أتاه".

فلا فلاح إلا في هذا الدين، و الدعوة إلى ذلك من أمور الجاهلية

وفي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "أبغض الناس إلى الله ثلاثة ملحد في الحرم ومتبع في الإسلام سنة الجاهلية ومتبع دم أمري بيغير حق ليهريق دمه".

فالذي يريد غير الإسلام بسنة الجاهلية، والطرق المخالفه لهذا الدين، هذا أبغض الناس إلى الله عز وجل، ونظير هذا الحديث ما ثبت في صحيح مسلم عن عياض ابن حمار - رضي الله عنه -

مبينا أنه لا يدعو بهذه الدعوة، مما يدخل فيها فصل الدين عن دولة! أو عن فرد! أو مجتمع! ويقصي الناس عن دين الله مخالفه لذمر الله بدعوتهم إليه، إلا موقوت مبغوض عند رب العالمين، فقد ثبت في هذا الحديث العظيم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن :

ربِّ أَهْرَنِي أَنْ أَعْلَمُكُمْ مَا جَهَلْتُمْ مَا عَلِمْتُنِي يَوْمِي هَذَا، إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَقُولُ: كُلُّ
مَا لِنَحْنَهُ عَبْدًا فَهُوَ حَلَالٌ لَهُ، أَيْ: مَا أَحْلَهُ اللَّهُ لَهُ - وَإِنَّهُمْ أَنْتُهُمُ الشَّيَاطِينَ فَاجْتَالُتُهُمْ
عَنْ دِينِهِمْ - أَيْ هَذِهِ الْأُذُنَةُ - اجْتَالُتُهُمْ - جَتَرْفَتُهُمْ - وَجَالَتْ عَلَيْهِمْ حَتَّى أَحْقَتُهُمْ
بِأَهْلِ الْبَاطِلِ - فَاجْتَالُتُهُمْ عَنْ دِينِهِمْ وَحَرَمْتُ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَحْلَلْتُ لَهُمْ مَا
حَرَمْتُ عَلَيْهِمْ، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حِنْفَاءَ فَاجْتَالُتُهُمُ الشَّيَاطِينَ ﴿الحديث﴾

وقیہ قال:

وَأَمْرَتُهُمْ أَن يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا، وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمُؤْمِنُهُمْ عَبْدُهُمْ وَعَجَزُهُمْ إِلَّا بِقَاعِيَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ".

وهذا هو الشاهد، أن تلك الأئمَّةِ التي كانت على غير هذا الدين، وعلى غير دين الأنبياء والمُرسلين من دين الإسلام المبين؛ فإن الله أبغضهم أشد البغض، — فالمقت: هو أشد البغض — حتى أرسل الله هذا النبي يزكي الأئمة بعد أن كانت ممقوتةً وبغوضةً، كما قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأَئِمَّةِ رَسُولًا وَنَهَمْ يَتَلَوَ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيَزْكِيْهِمْ وَيَعْلَمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ لَفِي ضَلَالٍ مِبِينٍ﴾ [ال الجمعة: 2]

وَقَالَ اللَّهُ سَبَدَاهُ: كَمَا أَرْسَلْنَا فِيْكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتَلوُ عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيَزَكِيْكُمْ وَيَعْلَمُكُمْ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيَعْلَمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ [البقرة: 151]

٦٩

الدعوة إلى فصل الدين عن المجتمع فرد أو جماعة، أو ذكر أو أنثى، أو جني أو أنسى، أو حاكم أو مذكورٍ، دعوة جهنمية — دعوة الجهنميين الملعونين في الدنيا، الذين لا ينصرُون في الآخرة، قال الله: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَلْمَةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ * وَأَتَبْعَنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ [القصص 41 - 42]

هذه دعوة إلى جهنمية، وفي الصحيح من حديث حذيفة - رضي الله عنه - أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال : دعاء إلى أبواب جهنم من أجابهم إليها قدفوه فيها، و الله المستعان.

الحمد لله على هداته و توفيقه و اجتباه، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لننهضي لو لا أن هدانا الله، الحمد لله الذي أسبغ علينا نعمه و دفع عننا بالإسلام نعيمه، قال الله سبحانه و تعالى: ﴿أَلَمْ ترَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمًا ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان 20]

و كل من زايل هذه النعمة الإسلامية فهو من الهالكين، المعدبين، سواء حصل على شيء من المتع في الدنيوي أو لم يحصل، وليس هناك إلا كفر و إسلام، كفر: صاحبه يستحق النار فيما من المخلدين المعدبين الهالكين، وإسلام صاحبه يكرمه الله بجنت النعيم، وعلى ذلك أدلة القرآن الكريم، وما أرسلت رسلاً، وأنزلت كتبها إلا بذلك. ما عسى هذا الذي يتمتع بالدنيا بكفره : ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلادُكُمْ بِالَّتِي تَقْرِيبُكُمْ عِنْدَنَا زَلْفَ إِلَّا مَنْ أَمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الْفِضْلِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغَرَفَاتِ آمُونَ﴾ [سورة سبأ 37]

وقال الله عز وجل: ﴿لَا يَغْرِنَكَ تَقْلِبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبَلَادِ * مَنَاعَ قَلِيلٌ ثُمَّ مَا وَاهِمٌ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَهَادُ * لَكُنَ الَّذِينَ اتَّقَوا رَبِّهِمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نَزَّلَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلظَّالِمِ﴾ [آل عمران 196 – 198]

كيف وصف الله سبحانه و تعالى هذه النعمة، وأبيان تلك النعمة قال الله سبحانه و تعالى: ﴿رَبِّنَا لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقْنَطَرَةِ مِنَ الْذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرَثِ ذَلِكَ مَنَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللهُ عَنْهُمْ حَسْنَابَ * قُلْ أَوْبِنِكُمْ بَخْيَرٌ مِّنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطْهَرَةٌ وَرَضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللهُ يَصِيرُ بِالْعِبَادِ * الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبُّنَا إِنَّا أَمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقَنَا عَذَابَ النَّارِ * الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفَقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ * شَهَدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأَوْلَوْا الْعِلْمَ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ...﴾ [آل عمران 14 – 19]

هو الدين — عند الله — هذا هو الدين عند كل من وفقه الله له، وأراد له الخير

فَهُنْمَ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ * فَاهُ الَّذِينَ شَقَوْا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ
خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَأَوْتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنْ رَبَكَ فَعَالَ لَمَّا يُرِيدُ

[آل عمران 105]

ليس إلا شقي وسعيد، صاحب جنة ونار، كفر وإسلام ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا
وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان 3]

﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلِيؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلِيَكْفُرْ﴾ وأبيان الله وعيده للكافرين
المخالفين لدينه القويم : ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سَرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا
يَغْاثُوا بِمَا كَالَّمَهُلْ يَشْوِي الْوَجْهَ بِسَسَ الشَّرَابِ وَسَاعَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف 29]

﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّنَ أَرْبَابًا أَيَّامَكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران 80]

والنقلة من الإسلام إلى الكفر، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَهُتْ وَهُوَ
كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبَطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ﴾ [البقرة: 217]

﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان 3]

فليست إلا شاكر وكافر، شاكر مسلم، وكافر ملحد - محادد الله - سبحانه وتعالى

فمن دعى إلى وسطية بين الإسلام والكفر: فإنه دعى إلى الباطل كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ
الْكَبِيرُ﴾ [لقمان 30]

واسمعوا – وفقكم الله – إلى ندامة وحسرة من زايل الإسلام. كيف يتمنى أن يعود إليه! ويتبَع هذا الرسول الكريم، الذي قال الله عنه : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنْتُمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَوِيفٌ رَّحِيمٌ فَإِنْ تَوَلُوا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [التوبه: 128]

وقال: ﴿نَّ وَالْقَلْمَ وَمَا يَسْطِرُونَ * مَا أَنْتَ بِنَعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ * وَإِنَّكَ لَتَأْجِرُ أَغْرِيَ مَمْنُونَ * وَإِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ فَسَتَبَصِّرُ وَيَبْصُرُونَ * بِإِيمَكُمُ الْمُفْتُونَ * إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ حَسَلَ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهَتَّدِينَ﴾ [القلم: 1-7]

وقال: ﴿أَلَمْ نَشْرُحْ لَكَ صَدَرَكَ * وَوَضَعْنَا عَنْكَ وَرْزَكَ * الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ * وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: 1-4]

و قال: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحِرْ * إِنَّ شَانِكَ هُوَ الْأَبْتَر﴾ [الكوثر: 1-3]

قال سبحانه وسبباً خسارتهم، وحسرتهم، وندامتهم ﴿وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُونَ عَلَى يَدِيهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي أَتَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يَا وَيْلَتِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَخَذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدِ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلنِّسَانِ خَذُولًا﴾ [الفرقان: 27 - 29]

خذلت" "خذلت" أيها الداعي إلى فصل الدولة! عن الدين، أو الفرد أو المجتمع أو المرأة أو الرجل، وهذه خسارتك.

قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم : ﴿يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي * فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ * وَلَا يُوْتِقُ وَتَاقَهُ أَحَدٌ * يَا أَيْتَهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّ رَاضِيَةٍ مَرْضِيَةٍ * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ [الفجر: 24 - 30]

كل من اطمأن بدين الله هذا وعده الحق، وكل من لم يطمأن بدين الله فإنه يندم ويتحسر : ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يَوْمِنُونَ﴾ [آل عمران: 39]

و قال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ

يغفر الذنوب جميماً إنه هو الغفور الرحيم * وأنذرهم يوم الدراقة إذ القلوب لدى الحناجير
كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع *

والظالم هنا المقصود به المشرك – الظلم الأكبر – قال الله تعالى

* وأنبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تتصرون * واتبعوا
أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بعثة وانت لا تشعرون * أن
تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساذرين * أو تقول
لو أن الله هداني لكنت من المتقين * أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرمة فاكون
من المحسنين * بل قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين *
ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم سودةليس في جهنم مثنى
للمتكبرين * [الزمر 54 – 60]

وقال الله عز وجل: ﴿ حٰلٰى جَاءَ أَحَدُهُمُ الْمَوْتَ قَالَ رَبُّ ارْجِعُونَ * لَعَلٰى أَعْمَلُ صَالِحًا
فِيهَا تَرَكْتُ كَلَامَةً هُوَ قَاتِلُهَا وَمَنْ وَرَاهُمْ بَرَزَ إِلَيْهِ يَوْمَ يَبْعَثُونَ * فَإِذَا نَفَخْتُ فِي
الصُورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ * فَمَنْ نَقْلَتْ مَوَازِينُهُ فَأَوْلَئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَتْ مَوَازِينُهُ فَأَوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسَرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ * تَلَفَّعُ
وَجُوَاهِرُ النَّارِ وَهُمْ فِيهَا كَالَّدُونَ * إِنَّمَا تَكُونُ أَيَّاتِي تُتَلَقَّى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ * قَالُوا
رَبُّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شَقَوْتَنَا وَكَنَا قَوْمًا ضَالِّينَ * رَبُّنَا أَخْرَجَنَا مِنْهَا فَإِنَّا عَدْنَا ظَالِّمُونَ *
قَالَ أَخْسَأْوْنَا فِيهَا وَلَا تَكَلَّمُونَ * [المؤمنون 99 – 107]

وقال الله: ﴿ وَذَرُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعْبًا وَلَهُوَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَرْتُ بِهِ أَنْ
تُبَسِّلَ نَفْسُكُو – أَيْ تَسْلِمُ لِلْعَذَابِ – بِمَا كَسَبْتُ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِي وَلَا
شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلَ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا * [النَّعَمَ 70]

حتى الدنيا كلها ما تقبل منها قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ لَوْ أَنْ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ
جَمِيعاً وَمِثْلُهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تَقْبِلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ * [الماندة 36]

كُلُّ مَا فِيهِ : ﴿يَوْمُ الْجُرْمِ لَوْ يَعْتَدُ يَوْمُذْبَنِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ * وَفَصِيلَاتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ * وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ — من الناس والممالك — ﴿ثُمَّ يُنْجِيهِ كَلَّا إِنَّهَا لَظَى * نَزَاعَةً لِلشَّوَّى * تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ — أَيُّهُ عن الإسلام — وَتَوَلِّي * وَجَمِيعَ فَاوْعَى * إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلُقَ هَلْوَاعًا﴾ [الذية: 11 - 19]

وقال الله عز وجل: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ * إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ * فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ الْمُجْرِمِينَ * مَا سَلَكُوكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُونْ مِنَ الْمُصْلِحِينَ * وَلَمْ نَكُونْ نَطَعْمُ الْمُسْكِينِ * وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ * وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ * حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينَ﴾ [المدثر: 38 - 47]

﴿وَلَقَدْ قَالُوا كُلَّهُ الْكُفْرُ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمُوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقْمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [التوبه: 74]

فَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ إِذَا أَمْدَهُ اللَّهُ بِنِعْمَةٍ انْقَلَبَ عَلَيْهِ ذَلِكَ نِعْمَةٌ : ﴿وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [آل عمران: 211]

﴿وَذَرُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعْبًا وَلَهُوَا وَغَرْتُهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَرْ بِهِ أَنْ تُنْسَلَ نَفْسٌ — أَيُّهُ بِهَذَا الْقُرْآنِ وبِهَذَا الدِّينِ — بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِي وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أَوَّلَئِكَ الَّذِينَ أَبْسَلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ وَقَالَ اللَّهُ : ﴿قُلْ أَنْدَعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضْرُبُنَا وَنَرِدُ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا يَضْرُبُنَا وَنَرِدُ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا الَّهُ الَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانًا لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى أَنْتَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأَمْرَنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النَّعَمَ: 70 - 71]

﴿قُلْ أَنْدَعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضْرُبُنَا وَنَرِدُ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ فَانظُرْ عَلَى خَسَارَةِ يَسْتَبْدُلُونَ هَذِهِ النِّعْمَةَ بِالْكُفْرِ وَالنَّارِ!

أَيُّهَا النَّاسُ :

السعادة كل السعادة في طاعة الله، والشقاوة كل الشقاوة في الدنيا والآخرة في عذاب الله وفي الكفر، والبعد عن الحق، والبعد عن الخير، والبعد عن الهدى.

وفي الساحة من ترون، من أبناء جلدتنا ومن غير ذلك، ومن يدعون إلى أن يكون الإسلام من شاء أن يكون مسلماً شاء، ومن شاء أن يكون كافراً، ويغسل الدين عن الدولة! وبهذا تحاكمه إلى غير كتاب وإلى غير سنة؛ لأن دينه - ذلك الحاكم - ما هو إسلامي، يارب لطفك، هذه كارثة، ليس لها من دون الله كاشفة: **﴿أَرْفَتِ النِّزْفَةُ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾** [التجم 57 – 58]

من كان يتصور من بعد بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخرج معاذ وأبي موسى وعلي، رضي الله عنهم، معلمين لهذا البلد المبارك الذي أثني عليه رسول الله عليه وعلى آله وسلم بالإيمان والحكمة، فأين الحكمة من هذه العقول؟ هذه عقول سفيهه، تدعو إلى غير الإسلام، أبلد من عقول الحيوانات، فإن الحيوانات لم تُميز و تُتكرم بما كرم به الإنسان، وما خلق الله وكرم الإنسان، إلا ليقيمه دينه: **﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيَّابَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ خَلْقِنَا تَفْضِيلًا﴾** [الإسراء 70]

﴿الْعَصْرُ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّيْرِ﴾ [سورة العصر]

تريدون البلد المثني عليه بالإيمان والحكمة أن يرجع من شر الدواب: **﴿إِنَّ شَرَ الدَّوَابَّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾** [النفال 55]

﴿إِنَّ شَرَ الدَّوَابَّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّرُمُ الْبَكْرُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [النفال 22]

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمُ شُرُّ الْبَرِّيةِ﴾ [آل البيت 6]

هكذا شر البرية – شر المخلوقات، وفي الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم

قال: " إن أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح، أو العبد الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله. "

وقال تعالى: **﴿مَثُلُ الَّذِينَ حَمَلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلُ الْحَمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾** [الجمعة 5]

أتريدون أيها الناس أن تترك كتابنا، هذا الكتاب العظيم، ونرجع مثل الحمير نحمل اسفاراً كما وصف الله أولئك نت忤د القرآن و راعنا ظهريا، نقرأه ولا نعمل به!!

ما أنزل الله هذا الكتاب وسائر الكتب إلا للعمل بها

﴿إِتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِّنْ رِّبْكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ [النور 3]

﴿فَإِنَّ لَمْ يَسْتَجِبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّهُمْ يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَنْصَلَ مِنْهُنَّ أَتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص 50]

﴿فَإِنَّ لَمْ يَسْتَجِبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّهُمْ أَنْذِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهُنَّ أَنْتَرُ مُسْلِمُونَ﴾ [هود 14]

والحمد لله رب العالمين

بصيغة الخطبة لـ دم

[pdf.](#)

